﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۞ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم : ٢٤-٢٧]

إلى أهلي وجيراني

الأخ مأمون

في هذه الظروف ، ومع ما يقال عن تقدّم وسائل الاتصال في القرن العشرين ، حيل بيننا وبين إخوتنا وراء القيود في سورية الحبيبة ، ومع أن هناك مجلات وصحفاً صباحية ومسائية ، ونشرات إخبارية وتحقيقات .. على مدار الأربع والعشرين ساعة .. لا يكاد يصلنا عن أهلنا وراء السدود إلاّ القليل القليل .. ومع تقدم الخدمات البريدية في العالم .. لا أمل على الإطــلاق بوصــول رسالة إلى الأحباب في سورية ، طالما أن الخوف دفع بالحكم المهلهل إلى إحكام الرقابة على كلّ داخل لسورية أو خارج منها ..

فهذه رسالتي .. لا بل نداءاتي وتحياتي إلى الإخوة والأهل والأحباب في سورية المسلمة على صفحات الغالية (الرائد)

أهلي وجيراني جميعا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رسالتي إليكم اليوم ، رسالة إلى كلّ الذين يقنطون الحيّ الشعبيّ الذي فيه درجت ، وبين جدران مسجده نشأت ، بل لكم أن تقولوا إنّها رسالة لكلّ الأحياء السكنية في سورية المنكوبة الحزينة ..

ويعلم الله .. منذ ارتحالي طالباً للعلم ، ما انقضى يوم إلاّ وذكرتكم ، ولِمَ لا ونحن أسرة واحدة ضمّها حيّ واحد ؟ .. ذكرت تضامنكم المستمرّ في الأفراح والأحزان والنكبات .. والذي لا يغيب عنّي أبداً ، وأن دائم التفكير فيه .. سهرات والدي مع كبار رجال الحيّ عقب صلاة العشاء كلّ مساء ، يتسامرون ويتحــادثون في بعــض القــصص والأخبار الإسلاميّة ، والأوضاع العامّة في البلد .. هذه الجلسات البريئة العفوية الهادئة التي كنت أتردّد عليها لاحظت أنّها كانت في كلّ مساء تنتهي بنفس الخاتمة ، فبعد أن يدلي كلّ بدلوه في الحديث عن تردّي الأوضاع ، إن كان من

ناحية الأخلاق العامّة في كلّ مرافق البلد ، أو في سوء الأحوال الاقتصادية في القطاعين العامّ والخاصّ ، أو في التعتيم والمهازل الإعلامية التي تمارسها الحكومة ، أو في تأخّر مستوى التعليم وضعف الأجيال الجديدة ، أو في فقدان كـــلّ قيمة واحترام للإنسان –كإنسان– في سورية .. بعد أن يذكر الجميع ذلك وغيره ، كانت الخاتمة المتكرّرة في نهايـــة السهرة ترتسم على وجوه الجميع في صيغة دعاء وابتهال إلى الله تعالى أن يرسل (المخلّص) ليخلّص الناس في ســـورية ممّا هم فيه ، والذي لا يعلم مداه إلاّ الله ربّ العباد ﷻ

إنّ كان يحدث هذا في الحيّ الصغير الذي عشت فيه ، فلقد كان يتكرّر كلّ يوم في كلّ الأحياء علـــى امتـــداد محافظات سورية المتألمة .. وبذلك كان الناس يمارسون انتقادهم لانحراف وفسوق السياسة العامّة بالاكتفـــاء بتعـــداد المظاهر المرضية من خلال الجلسات الضيّقة المحدودة البعيدة عن رقابة السلطة وأجهزتها (الأمنية) .. ومـــن ثمّ إنهـــاء الجلسة بالأمل أن يرسل الله (المخلّص) الموعود

وفي خلال هذه الأيام والليالي الطويلة كان قدر الله عزَّ وجلَّ يسير بالشكل والسرعة التي قـــدّرها ســـبحانه ، إذ سخّر شباباً مؤمناً تقيّاً واعياً ، أدرك إسلامه حقّ الإدراك ، وخبر طبيعة الظروف التي تعيشها البلاد ، ومـــن ثمّ فهـــم أبعاد ومعالم الطريق الذي عليه السير فيه ليقوم بدوره وواجبه ، فأخذ ينصب نهاره ويسهر ليله ، يعدّ العدّة ليقوم بكلّ رجولة وشرف بدور (المخلّص) للناس من الظلم والبطش والبغي ، وليعبر بهم على تضحياته ودمه وأشلائه إلى الحيـــاة الكريمة العزيزة ، في ظلّ جوّ إسلاميّ يقوّم به كلّ انحراف ، وتعاد من خلاله للإنسان –كلّ إنسان– قيمته وحقـــه في الحياة الهانئة الآمنة

أهلي وجيراني .. يا رعاكم الله

وإذا أردنا أن نعدّد أهمّ ما هو مطلوب منّا ، فيمكن أن نقول :

– أن نعود العودة الصادقة المخلصة لله تعالى في سرّنا وجهرنا ، ملتزمين الإسلام في عباداتنا ومعاملاتنا وأخلاقنـــا ..

– التضامن القويّ المتين فيما بيننا ، فأنا لا أنسى ما حييت ما رواه لي والدي أنّه وأهل الحـــيّ كـــانوا في زمـــن الاحتلال الفرنسي يطرقون ليلاً أبواب الحيّ بحثاً عمّن يريد خبزاً ودقيقاً ودواء وغير ذلك .. هذه الروح العاليـــة في التفاني والتكافل والتعاون هي الحريّة بنا دوماً –نحن المسلمين– وخاصّة في ساعات الشدّة والبلاء ، كهذه التي تحياهـــا سورية اليوم

– ومن مظاهر هذا التضامن أن نعمر مسجد الحيّ ، فنكثر التردّد عليه في كلّ صلاة ، فبهذا المـــسجد خلاصـــنا وعزتنا ونصرتنا بإذن الله .. ومن خلال هذا الملتقى العامّ نتفقّد أخبار بعضنا البعض .. مَنْ مِنَ الأسر زفّـــت شـــهيداً

جديداً إلى الجنّة ، ومن منها ودّعت معتقلاً آخر .. وهكذا لنأخذ دورنا ، فنخلف أخانا الذي يغزو ، أو نخلف أخانا الشهيد في أهله بخير ، متذكّرين قول رسولنا ﷺ : « **مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِـــي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا** » متفق عليه ، فنحن نرعى أطفاله ، ونساؤنا ترعى زوجه وأمّه وابنته .. وهكذا ومـــن خـــلال العيش الجماعي نشعر أنّ الخلاص خلاصنا ، والشهيد شهيدنا ، والأسير أسيرنا .. فالحيّ كلّه في ذلك سواء

– ولا يفوتنا أنّ ممّا يطلب منّا في هذه الأيام أن نلتفّ حول علمائنا العاملين المجاهدين المخلصين ، فلدينا في الحيّ –ولله الحمد– أكثر من واحد ممّن نثق بدينه وإخلاصه وجهاده في سبيل الله

– ويطلب منّا أيضاً أن نكون على مستوى الأحداث من الوعي والحيطة والدقة في نقل الأخبار ومحاربة الإشاعات التي تنال من صمود المجاهدين وتضحياتهم وإخلاصهم

أحبابي

إنّ ضاقت الأيام وعظم البلاء ، فإنّ الثقة بوعد الله العظيم لتزداد ثباتاً ورسوخاً في نفوس المؤمنين وهم يتلون قوله تعالى : ﴿ ... **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج : ٤٠] وقوله سبحانه : ﴿ ... **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [يوسف : ٢١] .. فهذا أمر لا بدّ صائر ، لأنّه إرادته سبحانه ، ولكـــن دون ذلك البذل والتضحيات والصبر والشهداء ، والاعتقالات والجوع والبرد وطول الانتظار ، وليس كلّ هذا الـــثمن إلاّ لأن سلعة الله غالية .. الجنّة ، أجل جنّة الخلد في كنف رب رحيم

وإلى الملتقى القريب في الحيّ الصغير بين جدرانه وأزقّته ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته